

أهكذا الحب

نصوص

يزن خضر

إهداء.....إلى روح أُمِّي

إهداء.....إلى روح أَخِي

إهداء.....إليك لَعْنُهُ يَسْتَهْوِيكَ

أهكذا الحب

لا أدري ماذا حل بي ... أرى أشياء لا أرغب
فيها شعوري مذبوح كبرتقالة! هذا التركيب
يفيضُ في مخيلتي ويطوف بها على أجزاء . قد
كنت في الآونة الأخيرة فاقداً لشعوري بكلِّ
شيء . لا اهتمام، لا رغبة، وكأنني كتمتُ
جوارحي وأغمضتُ مقلتاها . أنا الذي كنتُ في
حين شعلةً مضيئةً تنير ذاتها أولاً وتمدُّ النور
والطمأنينةَ لغيرها .

هو السبب... هو من جعل منّي حفنةً من الفحم
المبلل! لا قيمة له بعد أن فقد التّوهج .

لا أدري لما أصبح هكذا بعد أن كان الوقودَ
لذاتي ، كنتُ أرى فيه عالماً لم أدره قط ، حتّى
لم أرى منه شيئاً في أحلامي ...كيف تحول
وتبدد لا أملك أدنى فكرة

أهكذا الحب؟ طرحتُ السؤال ذاته على نفسي
عدة مرات ، وكلُّ مرةٍ أجدُ له جواباً جديداً مختلفاً
عن سابقاته إلى ذهني! تارةً أقول نعم ! الألم هو
مفردٌ من معاني الحب وتارةً أخرى لا.. هذا
ولوجٌ للألم لا اكثر .

لا أريدُ سوى الحقيقة... لقد جعلَ منِّي شخصاً
مختلفاً في حين !

ملجئني حين أغيب وأتعب ، وجدتُ فيه ضالتي
يوماً ولكن ماذا الآن ؟ لقد أصبحَ مغناطيس
الألم. حتى انني بدأتُ أستخدمُ تراكيب غريبةً
ذكرتها سابقاً. في وهلةٍ احسست نفسي سلعة
رخيصةً أبحث عن شارٍ لي وعن بائع ، كلا
البائع هو كيف نسيت!.

تحولت إلى شخص سخيؑ . هو لا يدري عني
شيئاً سوى وجهي اللطيف ، لا يعلم عن وجهي
الأخرى ، لربما ذنبي أنا ! أنا من لا يبدي له
سواه.

حتى بدأ يستهزأ بي وبكل ما أوتيت وما أعطيت
لا سامحه الله على فعلته بي . لا سامحه الله على
أذية قلبي!

هو ليس لي... .

أيقنت تلك العبارة منذ البداية، وضعتها على
محمل الجد، كنت أحاول تجاهلها وتخطيها
مراراً نعم هو ليس لي مهما أسرفت بمشاعري
ومهما بالغت في الودّ. فهذا الودّ محدودٌ ويتسابق
مع الزمن ليلقى حتفه في وقتٍ محدد. لست أنا
من سيصرعه بل هو الذي سيفعل .

أجاد لي كثيراً عنه ، وبات يروي قصصاً
ويجتهد في معناه ، ولكن ! هل أذناي غائبتين
عن الحقيقة هكذا ؟ أم أنهما أذنان لكائن آخر ! .
لم أصدّق كلمة مما قال ، كنت أعلم أنه يوماً
سيجتازني عنوةً مع سابق إصرارٍ وترصدّ ،
إنذار من عقلي عاد مرفوضاً من محاكم القلب ،

آه من القلب وسذاجته ، لطالما قررت أن
أستخدم كلاهما معاً ولكن! ، قد طاف عقلي
بعيداً تاركاً حبل الوداد بيد القلب فما دام طويلاً
إلا وقطع مع حبل الودد! حاولت أمراراً التردد
عن الوقوع بهذا الشكل المريب.

ففي مرحلة متقدمة من شعوري له تمنيت الغباء
! أجل وطلبتهُ من الله بوقاحة مطلقة. لا أريد
تلك الشكوك الصادقة ، ولا تلك الظنون المؤكدة
، أعاني من مشاكل عدّة ومن أهمها كثرة
الأوهام والظنون وصحتها إلى أن أرى وجودها
بالفعل! أهذا ذكاء ، ولو كان ذلك لكان نوعاً
مؤلماً حقاً .

خوفي من لا شيء تجاهه ، حزري من أفاضه
عليه ، لأن قساوتها قد طالت نفسه أولاً حتى
امتدت إلي. كنت رغباً عني ، لعل
صمتي يحيي شيئاً ما في داخله بعد عباراته
الكارثية ، لقد كانت هائلة الدمار ، ترثي ورائها
آلاف الشرايين الممزقة ، والدموع الجائحة
وبعض من المناديل المبللة .

يقاصني بالبعد ، وما ذنبي بوجود تلك المسافة
بيننا ، وهل لي يدٌ بوجود أربعة مدنٍ بيننا ، أم
أن الساعات السبع التي تفصلني عنه هي من
صنيع أبي.

حاولت إخماداً لهذا الجنوح إليه مواسي نفسي
ببعد قدري عن توازي أحلامه البعيدة ، ولكن
هل نجحت؟ نعم نجحت في الغرق! وكأني أول
إنسان يغرق مختاراً منتحراً في محيطٍ بارد،
يفصله برزخٌ أبدي عن كل اتجاه ، والموت
محتّم فيه .

عدت في الأشهر الأخيرة ، عدت في محاولته
لإبعادي عنه . قلّ الكلام، اندثر الاهتمام وبات
الأمرُ معقداً قليلاً ،

إسعادهُ هو غايَتي وكل ما أريد، إسعادهُ حتى
في إبعاده عني.

كنت أخبرته أنفاً بعدم تهمني وأنا لا أعي .
همشني بعلمي لا تقم بإبعادي هكذا فأنا لا
استحق. قلت له مراراً لا تكن غريباً ، لا تحاول
إسعادي ، كن شيئاً لا يؤذيني فقط . اصفعني
بمرارة الواقع ولا تحيي بصيرتي بحلاوة الوهم
. وكان هذا الكلام قد مر مرور الكرام في أذنيه

.

إذا أردت الابتعاد أخبرني فأنا لا أحب ردة
الفعل التي لا تظهر بشكل واضح. عاقبني وأنا
اعلم فحالة اللاوعي في علاقتنا تصيبني بالغثيان

.

أخاف فيك البعد ..

هذا جوابه الذي لم أنتظره أبداً ، وكأن البقاء
معي خوفاً مني بعد الفراق .

أبعدني بعلمي ، اهتمني بعلمي ، قم بخيانتني
بعلمي أيضاً فأنا أكره الخدع !!

هل لي بوعد منك في طلبي ! ها هو ذا قد
تهرب مجدداً وكان جل ما أكرهه مفتعل لديه .

نعم لقد كنت متشبثاً بكل قواي ، والتشبث أمر
مؤلم عند الافلات . انا من خاف فيه البعد ، لإن
آثار انسحابي ليست بالأمر الهين عليه، القليل
من الندوب المؤلمة ، ندوب لا تمسها أي
عواطف أخرى ، ولا يجرأ الزمن على تفتيتها
وتغيبها ، ندوب تحيي مروري به حتى ولو
كان عابراً ولكن بأثر .

لا أرى في حالنا هذا سوى الاستهتار ، لقد
وصل الحب حتفه الذي ذكرت ، جالت بخيالي
كل الكلمات والآمال، وكأنها كانت شريط
الموت يمر أمام أعيني لألقى حتفي فيما بعد
....أشاهد حاله وأنا في أوج دهشتي منه ، أنت
مفتعل لذلك أم أن الهوى مفارق لحنايا روحك
حقاً.

كان هدوئه قاتلاً والأمر الأشد خوفاً هو سعادته
في بعدي ، وانا الذي اكون سعيداً بسعادته ، إذاً
ها نحن ذا أمام معادلة ذهنية ، هو أساسا ليس
طرفا فيها بل أن قلبي وعقلي كانا هما الأضداد
توابع غير مرغوب بها وإشارة المساواة معلولة
بعاكس افقي يعاند الاثنين .

أكاد اشك في عقلي !! بت أرسم خططاً
وتحركات لانسحابه مني وهو بكل سذاجة على
يساره متكأ !

لخصت كل معانتي في قولي لنفسي ، لو كان
خيراً لبقى ، ولكنه في وقت لاحق كان في
نظري كل الخير وكل المحبة فما بدّل الاحوال
هكذا ... أجل فهو الآن لا يمس الخير بطرف ،
قد بات مؤخرا نوعا من العذاب والعزاء لقلبي
وحبي له ، وجزاء لمشاعري السخيفة التي باتت
بالية عليه ولم يكن اهلا لها أبداً ، بل كان
محطماً لكل شيء جميل بيننا ، قد أصبح حطّاباً
يرمي بفتات مشاعري في مدفئة الأحلام ،
ويوقظ الآلام العتيدة كمشعل في حديقة اعتاد
الإنارة كل يوم .

هو و غد ...

بكل بساطة مجرد و غد!! ولكن أحبه جداً. وهل
في الإمكان وجود الحب في غير المكان
المناسب وللشخص الغير لائق ، نعم فهو و غد
في حبي له فقط ، وفي أفعاله معي ، فمن غير
المنطق الوقوع في حبّ كهذا .

منذ البداية...

قد كان شيئاً غريباً، وكل شيء كان مبتزلاً
بالنسبة لي ، هو من رمى بي في هوى حبه ،
هو من أغوى حواسي بشعلة العواطف ، مجملاً
أحسست بالراحة تجاه كل ما قام به، من كلام
واهتمام وآراءٍ قدمها لي عن الحب والوداد ،
كنت أصدق كل حرف مما يقول لي ، وأحاول
إقناعه بذلك أيضاً ، ويطول الكلام لساعات
وساعات ، في لحظة معينة ينادني ولا أسمع ،
ويهمس لي أنت هنا؟ ارتعش في نفسي قليلاً
وأقول بلى !

قناعتي بكلام اللسان ضئيلة فأنا أو من بلغة
العيون فهي أساسٌ لكل عمل برأيي ، فهل الحب
قائمٌ بغير لغة ! لا أظن ذلك فهي أبجدية التاسع
والعشرين حرفاً ، أبجدية صامتة عجزت شفاه
البشر عن استشفافها ، ورميت بعيداً عن كل
ضعيف في المحبة، تفضح الأسرار وتكشف
الداخل وكل ما يحاول المرء إخفائه عن غيره ،
لقد كانت طرفاً مهماً في عدم قدرة الإنسان على
الاختباء خلف الكلام المبطن ، فهذه اللغة هي
كاشف للأحرف والمفردات، بعيداً عن الرسائل
المخفية والمشاعر البالية التي تخبئها الشفاه ،

أنصتُ لمحياء كثيراً فسمى الوجوه بآئنة غالباً
وهل يقدر أحدٌ على تزويرها ؟ نعم فهو استطاع
لذلك سببلاً وغمراً في إبداء عكس ما يخفي إليّ.
تسارعت محبتهُ الي قلبي ، وكان الوتيرة
ارتفعت في حدة الكلام إلي ، وبات يحمل مقياساً
كبيراً من الأحلام ، ليزرعها في مخيلتي بزررة
خبثة ويرويها بماء الخدع !

يا لسرعتِه في تغييري وتوطين ما يريد في
ذهني ، حتى أن سرعته في ذلك قد تناولت عدة
جوانب سلبية ، كسرعتي أنا أيضاً بالشعور في
الألم وكأنه روضني على هذا مبكراً ومع كل
هذا لم استطع لحاله بتغيير صغير حتى !

كان كلامه مشجّعاً لي ، لكن الأمر الذي أثار
دهشتي حياله ، هو قدرته الهائلة على انتقاء
الكلام المعسول إلي ، سألت نفسي ماذا فعل ، ما
الأشياء التي قام بتغييرها في وقت قصير كلياً
ورغماً عن إرادتي برفض ذلك ! .

تواردت الأيام وتسابق الصباح مع المساء وهو
يزداد استحواداً لعاطفتي ، حتى أصبح الأمر
مثيراً ، كم هائل من الاهتمام قد فاق كلَّ
تصوري عن الحب . قد كانت تلك الزيادة في
خانة الرعب لدي ! فما من شيء يعطى بكثرة
إلا واندثر ، ومع كل ذلك الحدث المريب كنت
أتوغل في ذاك المحيط المرعب ، وأجتاز كل
الأفكار والتنبيهات من عقلي . مؤخراً قد جعله
مسكناً له وبدأ يفرض تواجده بكل ثقة ! فما عادَ
يرسل لي تنبيهات ولا إشارات ، وأهمل
مساعدتي وهو على حقٍ في هذا .

تفشى في جسدي كالوباء و غامر في وقوعي
لديه كالجائحة التي تجتاز القارات وتصرعها .
لم يطل الأمر كثيرا إلا وأصبحتُ هو ! لا وجود
لذاتي ولا اعتبار ، وكأنني ظلُّ خلف ظهره
يحركني كما يشاء وأنا كأي إرادة له .

العاصفة الهوجاء ...

في خضمّ تلك الأحداث وفي أوج المحبة كنت
غائباً تماماً، وكان عمراً من قبيل وجوده قد
مات، فأنا الآن كلّّي عشقاً له، وشغفي في
الولوج أكثر كان طاغياً على كل شيء .

فالشغف بالهوى هو اسمى مراحل الحبّ ، ومن
الصعب الرجوع فيه ، فعندما يصبح للإنسان
شغف في حبّ آخر تكون الأمور وكل مجاري
الأحداث رهيبة! حتى الذهن وكل الجوارح
تكون عالقة في التفكير به ، وكان الشغل
الشاغل لكياني هو !

في عامي العشرين لم أتوقع أن أكون عجوزاً
لهذا الحد ، يا له من شعورٍ غريب ! ، لقد
أصابتني عيناه بالشيخوخة المبكرة! ، في داخلي
مخاضٌ من الألم ، ومنازعات شرسة في حنايا
العواطف ، سرعةٌ في التآني ، سقوطٌ هادئ ،
وجرفٌ جميل !

لم تستطع أكواب القهوة ذات البخار الكثيف
على تهدئتي ، في وقتٍ ضاقت فيه حنجرَةٌ أم
كلثوم لآه تشقُّ صدري تلبّكاً .

تبادلنا كثيراً من الأحاديث ، عن الموسيقى وفلمه
المفضّل ، لونه المحبب وكل شيء ، لم نأبه
للوّقت ، والساعة هي ضيفٌ غيرَ مرغوبٍ به ،
ما دهاني أنا وقد ظننت أن الوقت متوقفٌ وأننا
خارجَ حدود الزمن .

قد بات كلُّ شيء غريباً ، حتى غرفتي التي
اعتدت مجالستها لساعات أصبحت غريبةً عني
!.

غارت ملامحها وكل ما أحب وتلخصت
بتفاصيله التي كانت كل ما أملك، تفاصيل أتباها
بها لنفسي واحاول إقناعاً لذاتي بأنني المنتصر ،
منتصرٌ بحصولي على هكذا حب ! ، وكأن عين
الله كانت تراقبني وتقول لي تمهل أنت لا تدري
ما الأمر التالي .

انتزعت من نفسي كل ما يكره ، غيرتُ مني
لأجل رضاه، ولكن هل أخطئت ؟ نعم ..وبشدة
، فالشك هنا كان أمراً ضرورياً، أحمق من
يعطي إيماناً كاملاً لكل شيء ،

لقد كان يناقضُ نفسه كل مرة ، يتأرجح بين
الهزل والجد ، وبين الحقيقة والكذب ، في
محاولة الهروب من شيء ما ، لم استطع تفسير
أفعاله ولا حتى مزاجه ، تاركاً لي التخبط غي
غياهب التفسير والانسياق خلف افكاري
وأوهامي ، قلت له أنفاً لا تدعني أقوم بتفسير
أفعالك لأن دماغي هو المسؤول عن التفسير
وهو منذ البداية خصماً لك

تعثرٌ طفيفٌ... .

ثم تكتشف في غمرة فرحك أنك وحيد .. وحيدُ
المشاعر ووحيد الحزن أيضاً فأنت فقط من يتألم
.

لم يكن كأي حوار، كان جدياً أكثر من سابقاته ،
ترتفع حدة الكلام وتتعالى الأحرف في اللفظ
منتجة لكلام شاذ!

حاولت من غير جدوى تهدئته ، وشعرت حينها
بأن كل هذا مفتعلٌ من مخيلته النيرة ، من دون
أدنى سبب يفتعل الكلام الحاد ، وأنا على يقينٍ
بعلمه لذلك .

تتوارد الافكار وتختلف الرؤى في مناظرات
عدة ، آتية من الشمال ويّوح إليّ من الجنوب .
كانت المسائرة أمرّ لا يطاق ، والاعتراف
بأخطاء غير موجودة أمرّ مريع .

ها هو ذا يعتدّ بالبعد ، غافلني شجاره عن غايته
، فكلُّ منهما في جهة ، قد ساق إليّ فكرةً مبطنة
بشجارٍ لفظيٍّ سخيفٍ وهنا تعثرت .

لم لا...

بعد كل ما قاصيته في إخلاصي للوثاق بيننا
قررتُ الإفلات ، فمحاولتي بالثبات بائت فاشلة
، لم يكن قراراً وليدَ يومه بل كان نتاجَ جلساتٍ
من ارتشاف القهوة الصباحية المنددة بوعوده لي

.

وماذا بعد....

ما من شيء يدعو للهلاك ، ماتت كلُّ المشاعرِ
البائسة وتبددت ، أنجبت قلباً جديداً ، قد خلَع
أثوابَ التعاطف مرتدياً زياً من الفولاذ القاسي .
ما بالُ مشاعرنا ومحبتنا ، وما ذنبها وما خطبها
كي تذهب هكذا هباءً ، ربما قد رحلت طوعاً ،
لم تجد مكاناً لها في من أعطيناها إيّاها .
قد غُبنَت بهم ولم يلقي الغُبن لديها قبولاً وفضّلت
الرحيل!

كان هذا الرحيلُ صامتاً ، عاجزاً ... وبشكلٍ
بطيء .

من أكلّمُ حيالَ هذا ؟ حتّى مرّاتي لم تُنصت إليّ
،

بداية النهاية

أخبرك سرّاً ؟ أنت جيد ! نعم جيدٌ لدرجة السوء
، لم تكن مجرد عابرٍ قد اثقلتني بكل ما أُوتيت
وصقلتني بكل الكره ، كنتَ نافعاً لحد الضرر ،
أضادٌ ومفرداتٍ عجزت عن استحوادها من
داخلي . هياتني للمرحلة القادمة ، وزدت عتادي
معرفةً بكل سبل الانتقام ، أشكرك .

وماذا عني...

لقد كنت حزراً منك ، حتى في فشل صنيعي
بذلك ، قد كنت خائفاً والخوف هو من صنع تلك
الجسور بيننا ، لا تحاول العبور مجدداً فهشاشة
الحبال من فيض الأكاذيب قد تخون قدميك
الثملتين ، وتودي بك الى هاوية من صنع الخدع
، ويكاد نجاحك في الخروج منها معدوماً ، ففك
أردتُ إخبارك لا أكثر .

وماذا عنك...؟

في رأيي أنت بخير ، وستبقى كذلك إلى حين ،
هذا لا يعني صحّة طغيانك بي وبأي شخص
آخر ، على عكس ذلك تماماً ، لأنّ سوئك
المكنون هو من شرور الحياة والشر يتفشى
حتى يلقى حتفه فيما بعد !.

فصل الهروب...

أظنك كالخريف ، نهاية العدم ! فعطائك المزيف
بات ظاهراً ، لقد شفتك رياح الشتاء المبكر ،
ورفعت عنك غطاء الخضار المبطن بالأقويل
المفبركة ، شبّهتُكَ بالخريف وبمزاجية الناس في
هذا الفصل الكئيب ، يا حفةً من ورق البلوط
العاجزة ، لا نفع فيها بالخضار ولا الجفاف.

الابتعادُ برغبتي ...

بعدها كان الفراق معصوم برهن مزاجك التعيس
أصبحت أنا من يملك المفصل ، فموقع القادة
والريادة لا يليق بك أبداً . وبعد كلِّ ما عانيت
من محاولتي لصون ودك قررت الابتعاد ولكن
ليس لإسعادك بل لإسعادي أنا فالتركيز بك
كثيراً باتَ أمراً متعباً لحواسي ، وأنت من أراد
ذلك .

هروبي إليك...

في الآونة الأخيرة شعرت بالذهول ، من بعد كلِّ
محاولاتي للفرار وجدتُ نفسي عالِقاً ، شباكُ
العنكبوت مفردٌ من معانيك،

فما وطأتك حفنة من المشاعر إلا وعلقت فيك .
تسحبها خيوط الماضي والذكريات الغابرة،
تجتزُّ هوناً من عظام المرفق الذي يشدُّ في
الطرق الآخر.

وكانك كلما وضعت جارحاً للاتكاء عليه محاولاً
الفرار قد يعلق!، وتراه متشبثاً بتلك الخيوط
السمجة ، ويزداد تعلُّقه أكثر فأكثر .

فبدلُ الهروب منك يغدو هارباً إليك!

حزنٌ في مرمى السعادة ...

لعلّ الله إذا ابتلا عبداً ينير بصيرتهُ ، وهل
البصيرة تستنيرُ بغير الحزن؟

فالاتّعاد يرافقه الألم ، والمرء من خلاله يرى
حقيقة كل شيء ، حقيقة نفسه وقلبه وخليله .
يرى الدنيا في قمة الوضوح وما آلت اليه
روحه .

يجعلك الحزن اكثر إدراكاً لجمال الأشياء التي
مرّت عليك وتجاوزتها على عجلٍ ، فتكون
روحك أكثر اتصلاً وقرباً من الله .

ففي هذه الاثناء يجعل الله كلّ ذرة حزن في نفس
عبده العاشق نوراً يضيئ بصيرته الغائبة .

ما أنت بفاعل؟..

أفسدت عشقاً كان من المفترض أن يكون أزلياً،
أبدياً لانهاية له.

جعلت في الأزل هزلاً تغاوي به نفسك وتباهي
به مسامع قلب قد فتن فيك.

ماذا عن الأبدية؟ لقد تحوّلت لفترة انقطاع ،
وكان المشاعر اذا خلت قُطعت ، وبات وصالها
أمراً صعباً، لا يخفى على أحد تمزقها الشديد ،
فقد حوّلت اللانهاية لكذبة ! كنتُ قد صدّقْتُها
وآمنت بها ،

ولعلّ الإيمان بغير المسلمات ذنوب .

بابُ الرضا...

الرضا في خيرة الله قداسة ، ولكنَّ المحاصَّة من غيره قاتلة وخاصةً من المعشوق !.

لقد كنتُ راضياً أثناء مشاهدتي لتلك المسرحية الشمطاء ، أصفقُ رغماً عني لأدوار تجسّد تعاستي في حبّي إليك .

الممثلون هم مفرداتك ، انتقت أدواراً قد فضحها الوقت وبدت مبتذلةً قليلاً .

مشاهدتي بصمت أوحى إليك بالرضا ، ولكن! هل السكوت عن الأذية قبولاً ؟ أم أنّ أصوات قلبٍ مرهف باتت صامتة ، متلوّةً على أذنيّ أبكم كي يصفق لها من أنا . كلتا كفتيه نيراناً .

أنقذني منك...

فما عدت أطيعُ الغرق ، كافي ذهولي بك ، لا
تدعه يذهبُ سداً .

اذبح حنايا أضلعي بكلامك المسموم ، اجعلني
كارهاً لك .

فالابتعاد الملفوف بالتردد والمحبة قد ألم
شراييني .

لا ترمي بي بسهولة ، دعني أشتم تفاصيل اللقاء
عند ورودها لذهني .

لا تدعها ذكرةً جميلة !

فما عدتُ أرى فيك شيئاً جميلاً .

رحلتي في الذاكرة...

كأي تجوالٍ آخر ، لم يختلف شيئاً عن سابقاته .
أجواءً وأجزاء ، بقع من الخضار وأخرى من
الجفاف ، أماكن نهوى زيارتها والتودد إليها كلَّ
حين ، نشعرُ بأنها ملاذنا الآمن ومحطة
الأمنيات خاصتنا .

يبقيها جمالها على قيد الحياة ، لم تُخلق لكي
تُنسى ولو أنها كانت كذلك لما بقينا زواراً لها .
نعم هي الملجأ والمخبأ ...

نهربُ لها قاصدين ، ربما لأنها الأبعدُ والأنقى
وأيضاً الأفضل !

واحةٌ من الخضار الفسيح تشعُّ فيها مشاعرنا
النبيلة .

ولكن ... في جانبٍ آخر كما لو كانت ضفةً
أخرى ، لا مركبَ ينالها ولا وسيلة للرحيل
إليها .

نحنُ من اختلقنا تلك الأقاويل ، نعم ... لسوادها
الحالك وكان الليل يقطنُ أرجائها ، خلى النهار

و غابت عنها أضواء الأمل ، حتى النجوم
والأقمار أبت أن تشعّ فيها ، تلك هي مشاعرنا
السوداوية ، مررنا بها وقاسينا ظلامها الحالك ،
تحررنا منها فيما بعد ولم نأبى العودة إليها
مجدداً ، وهل من أحدٍ يعود لمكانٍ عانى من
وحشة تكوينه ؟..

هذه هي ذاكرتي فيك ، خضارٌ وجفاف ...
أماكنٌ محببة وأخرى مهجورة ...

ضجّت بها أحلامي فيك بفتراتٍ خلت ..
منها ما أريد العودة لها ، وأخرى حال بيني
وبينها خصامٌ أبديّ ...

خصاماً لا تغريه ثمارُ الصلح ..
لربما تأتي أياماً جميلة وتزرع بزارةً أجود ..
فيصبحُ معها السفرُ الى تلك الأماكن أكثر تكلفة
، أخذاً معه قسطاً من الحياة في العودة ...

جلموڈُ انا....

من منا يريدُ أن يكون الخزلان مأواً لمشاعره...
كل شخصٍ منّا حارب ماءً في درجة الغليان ،
بددَ آماله وأطفئه.

صخرةً حرةً أبت الاستسلام لعوامل الانهيار ،
بقيت متماسكة محافظةً على جوهرها متمردهً
على صعابٍ واجهتها .

حوّلت أسباب إيذائها الى دافعٍ جميلٍ تنجبُ منه
شيئاً جديداً لها .

لعلّها كانت بعد كلِّ انكسارٍ أعظم وأقوى.

كمشعلٍ في حديقة

من ظهير الأمس وهو مُطفئ ، كأنه يدري عدم
جدواه في النهار ...

يتربقّبُ شروقَ الشمسِ وحيداً ، يُرددُ أقوالاً تبدو
كومضاتٍ لأحدنا ...

ها أنا أنطفئُ الآن ...

على أحد القلوب الهزيلة هو منارة ...

أطفالٌ يلهونَ في الأحلام... يحلمون بمبتغاهم .

هل سيعودُ هذا المشعل للتوهج مرةً أخرى ؟

ترنيمات شعلته المضيفة يرمزُ للتوكيد على ذلك

ولكن

سيتوهجُ في مكان يقدرهُ

فداءً للمحبة...

في حنايا قلبي قضية ... جلسات محاكم
واستجواب ، تنعقد كل ليلة ...

أكلّم نفسي وأحدد نوع التأديب الذي استحق ، لم
أترمّر يوماً على حكم صدر بحقي ، بل كنتُ
أسارعُ للتنفيذ طوعاً ظناً مني بخيرة هذا
القصاص من ظلم أحدهم.

لم القى تقديراً لقلبي كتقدير ذاتي له ...خوفي من
الأذية لمن احببت بات أمراً مؤذياً لي أنا .
أحببت ما افعل ...فما أقوم به هو فداءً للمحبة .

نهايةُ الهراء...

منذُ بداية القرون وتشكّل الساعات بقيت عهودُ
النفس الكاذبة ...

لم تتبدل أو تتغير...

على الرغم من كلّ الانكساراتِ والتحوّلات التي
واجهتها .

لا أدري لمَ اجتاحتها هذا الجمود على الرغم من
قدرتها وعظمتها وصُلْبِ إرادتها

فهل تستفيقُ مؤخراً بل أنها ستبقى تدورُ حولَ
نفسها من دون جدوى.

هذا ما صنعت به تلك المشاعر البالية ..

تمتلئُ كؤوس الحزن، وتفرغُ معها أكواب الفرح
الصغيرة والمتناثرة .
ما أقلها وما أصعبَ إيجادها .

نصائح لك...

أحسنّت فيما صنعت ... فما ابليت بي شرّاً إلا
وعادَ لي خيراً.

شكراً على أذيتي اللطيفة ... فالانهيار باكراً خيرٌ
من السقوط العظيم ...

شكراً لك...

ها أنت أهملت محبتي ودثرتها لله ذنبك فيما
أخفيت وفيما أبديت ...

شكراً لك ... فلو لا امتلاء نصف كأسك دمعا لم
أكن لأرى النصف الفارغ..

شكراً لك .. لكونك الماء العكر اثناء ظمئي..

شكراً لك... لكونك التبغ الذي أكره ولا أعتاد.

هنيئاً لي... .

اعتذاري لنفسي ، أقدمه وأنا ممتن ، لقد كان
انتصاري الأوحـد هو إعادة ترميم ذاتي ، فأنا
استطعت النهوض ، نهوضاً عجـزت عن إفشاله
لقد استطعت الوقوف والمشي أيضاً على رجلي
المبتورة.

فما خوفي من التعرج لأذية قلبي.

شكراً على الوداع... .

شاحبةٌ تلك الابتسامات ، وكان البهجةً فيها
مفتعلة ... لم أذكر قط أنني ابتسمت هكذا ، وكان
الفرح في الوداع كان شيئاً جميلاً .

على الأقل هو شيءٌ جميلٌ ومريحٌ بالنسبة لك
على عكسي تماماً .

فأنا وبرغم ابتعادي عنك برغبتني إلا أنني
أفتقدك حالاً .

نعم هذا دليلٌ على صدق محبتي إليك .

شكراً